

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[359] قد أشارت إلى هذا المعنى على نحو الاجمال ومنها : 1 - يقول الإمام علي (عليه السلام) "الْبَخِيلُ يَسْمَحُ مِنْ عَرَضِهِ بِكَثْرَةِ مِمَّا لَمْ يَسْكَمْ مِنْ عَرَضِهِ" (1). 2 - إن البخيل سوف يفقد باستمرار أصدقائه ورفاقه وبالتالي يصبح وحيداً غريباً أمام المشكلات الكبيرة التي تفرزها تحديات الواقع الصعب، وفي ذلك يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) "لَا يَسَّ لِبَخِيلٍ حَبِيبٌ" (2)؛ وعلى فرض أنه كان له صديق لمدة قصيرة من الزمان فإن "البخل" يتسبب في الحاق الذلّة لأصدقائه والعزّة لأعدائه كما يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) "الْبَخِيلُ (البَخِيلُ) يُذِلُّ مُصَاحِبَهُ وَيُعِزُّ مُجَانِبَهُ" (3). 3 - إن "البخيل" يوقع نفسه في التعب والضنك دائماً، وفي نفس الوقت فإنّ ورثته هم المستفيدون من عمله وتعبه، فهو في الدنيا يتعب نفسه في جمع الأموال، وفي الآخرة يجد نفسه مسؤولاً عنها كما يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) "الْبَخِيلُ خَازِنٌ لَوَرَثَتِهِ" (4) الورثة الذين قد لا ينفقون من أمواله درهماً في سبيل الله وفي سبيل بذل الخيرات والمثوبات له. 4 - "البخيل" يعيش عيشة الفقراء لأن البخل عندما يشتد على الإنسان فإنه يبخل حتّى على نفسه، وبذلك لا يجد السعادة والحياة الطيبة والمرحة لأنّه يعيش التفكير الدائم في كيفية حفظ أمواله وزيادتها، وأحياناً تعرض عليه حالات نفسانية سلبية من قبيل سوء الظن الشديد بمن يحيط به، مثلاً يتصور أنّ الناس ينظرون إليه بعين الطمع ويحسدونه على ما لديه من الأموال والثروات بل ويعادونه أيضاً، وفي الأحاديث الإسلامية نجد إشارات جميلة إلى هذه المسألة، ومن ذلك ما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قال : "عَجِبْتُ لَشَقَى الْبَخِيلِ يَتَعَاجَلُ الْفَقْرَ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ وَيَفْؤُتُهُ الْغِنَى الَّذِي لَيْسَ لَهُ طَلَبَ فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ وَيُحَاسِبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْغَنَاءِ" (5). 1. شرح غرر الحكم، ج 2 ص 130، ح 2084. 2. المصدر السابق، ج 5، ص 78. 3. المصدر السابق، ج 1، ص 370، ح 1409. 4. شرح غرر الحكم، ج 1، ص 127، ح 464. 5. شرح غرر الحكم، ج 4، ص 346، ح 6280.